بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور صلاح الدين سلطان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير الخلق وحبيب الحق سيدنا محمج وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد . . .

فإن شرف الكتابة يكون أولا من شرف المكتوب عنه ، وليس في الخلق خير من الحبيب سيدنا محمد ﷺ ، ثم شرف الموضوع وهو متعلق بالضحك ، وهو أصدق تعبير عن السعادة والسرور وهو غاية كل إنسان في هذه الدنيا ، لكن المسلم يرجو أن يُلحق سعادة الدنيا ـ التي لا تخلو من كدر ـ بسعادة دائمة رائقة في دار النعيم ، وهناك مفارقات بين الضحك السلبي والإيجابي، أما الضحك السلبي فيكون على التوافه والنكات البذيئة والطرائف الرديئة والسخرية الدنيئة ، أما الضحك الإيجابي فهو فرح بنعمة الله ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ (النجم:٤٣)، وتعبير عن سعادة تنطبع على قلب ووجه عباد الله ، وانفعال بالطرائف الراقية والنكات السامية والمواقف النادرة ، أملا وترقبا للسعادة الكاملة في الدار الآخرة .

أما البحث فإنه يتميز بإيجابيات كثيرة أهمها ما يلي :

١- أنه يسد فراغا هائلا في مكتبتنا الإسلامية ، حيث لا أعلم كتابا جمع كل هذه النصوص والأحداث عن الضحك في الإسلام كما في هذا الكتاب .

٢- أنه أيضا يسد فراغا في عالمنا المعاصر ؛ حيث أدت الواقع إلى كسوف الضحك وخسوف الابتسامة ، وارتسمت الكآبة على وجوه الكثير من الأغنياء والفقراء والرجال والنساء ، والشباب والفتيات ، بل وصل إلى الأطفال الأبرياء مما يوجب ضرورة إشاعة الأمل والابتسامة والضحك في أمتنا ؛ لإنعاش النفس وترويحها بالحلال الطيب والضحك الإيجابي ؛ حتى تنشط لأداء مهامها وترتقي في مدارج السالكين إلى ربها .

٣- تميز البحث بالتوثيق العلمي الدقيق لكل النصوص والمرويات الواردة فيه .

٤- أنه لم يقتصر على سرد النصوص الشرعية بل أورد نتائج بحوث علمية في الجامعات الغربية تؤكد أهمية وفوائده الضحك كعلاج للأمراض العضوية والنفسية.

٥- اشتمل البحث على تنويع زاده بهاء وجاذبية ، حيث تناول موضوع الضحك في خمسة عشر فصلا تنوعت بين ضحك الله والملائكة والأنبياء والصحابة ، ثم استفاض في ضحك النبي ﷺ مع الأطفال ، والرجال والنساء المسلمين وغير المسلمين ، ومن أضحكوا النبي ﷺ من الرجال والنساء ، ولم يفته أن يتحدث عن الضحك في الدار الآخرة .

أما الباحث فأحسبه ـ ولا أزكي على الله أحدا ـ أنه من العلماء الشبان الجادين في طلب العلم ، والجرأة في قول الحق ، مع حس نقدي واع يرجى معه بإذن الله أن يكون دائما من العلماء الربانيين المصلحين ، وأمتنا أحوج ما تكون اليوم قبل أي وقت مضى إلى العلماء الربانيين حتى يغيِّر الله بهم واقعنا من أمة راكدة إلى أمة رائدة ، تسعد وتضحك في الدنيا والآخرة .

والله ولي التوفيق . .

٢٥ شعبان ١٤٣٠ هـ

الموافق ١٧ أغسطس ٢٠٠٩ م

الدكتور

صلاح الدين سلطان

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله الذي أضحك وأبكى ، وأمات وأحيا ، خلق الإنسان علّمه البيان ، أحمده سبحانه حق حمده ، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، له الحمد بالإيمان وله الحمد بالإسلام وله الحمد بالقرآن ، حمداً يتجدد بتجدد الليل والنهار ، عدد ما خلق وعدد ما هو خالق ومثل ما خلق ومثل ما هو خالق ، وملئ ما خلق وملئ ما هو خالق ، سبحانه لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه .

وأصلي وأسلم على سيد الأنبياء ، وأفضل الأتقياء ، وإمام المرسلين ، محمد ابن عبد الله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين .

أما بعد :

فإن شخصاً من الأشخاص لم تشغل حياته الناس كتّاباً وشعراء ، ومؤرخين وخطباء كما شغلت شخصية رسول الله ﷺ ، وما وُجِدت شخصية سبقت النبي ﷺ من الأنبياء والمرسلين ، عُرف عنها ما عظم وما صغر ، وما دق وما كبر ، مثلما عرف ذلك عن رسول الله محمد ﷺ .

بل إن أدق الأسرار وأخص الأخبار ، مما يدور في بيته ﷺ مع نسائه الأطهار وبناته الأخيار ، نقل إلى الناس ؛ وإن كان ما يدور بين الرجل وزوجته سراً لا يحق لأحدهما أن يظهره أو يبديه ، وإن أبداه أحدهما عوقب عليه ، وحوسب بما نطق به لسانه وشفتاه ، فإن نساء رسول الله ﷺ ليسوا من هذا الباب ، إنما هم مأمورون بذكر ما يرونه ، وتبليغ ما حضرنه ، لذلك وجدنا كتب السيرة والشمائل والصفات تذكر حياته ﷺ بالتفصيل ، فما غاب عن الناس شيء مما كان يقوم به النبي ﷺ في

obeikandl.com

ليلته ويومه ، وفي غدوه ورواحه ، وفي قيامه وجلوسه ، وفي دخوله وخروجه ، وفي أفراحه وأتراحه ، وفي حزنه وسروره ، وفي ضحكه وبكائه .

وعرف عنه ﷺ في كل حدث من هذه الأمور دعاء وذكر ، وسنة وهَدي :

فله عند دخوله إلى بيته دعاء وذكر . وله عند خروجه من بيته دعاء وذكر .

وله عند دخول المسجد دعاء وذكر . وله عند خروجه من المسجد دعاء وذكر .

وله عند دخوله الخلاء دعاء وذكر . وله عند خروجه من الخلاء دعاء وذكر .

وكان من المعروف عنه ﷺ أن له في أمور حياته هديا خاصا ، به ينطلق ، وعليه يسير ، وقد أُمِرْنا بالاقتداء به ﷺ فقال سبحانه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١)، ومن الأمور التي كان له فيها هدي خاص : ضحكه ﷺ ، وقد أفرد لذلك الإمام ابن القيم في كتابه القيم «زاد المعاد» وتحدث عن ضحكه ﷺ .

وفي هذه الصفحات نحاول إلقاء الضوء على ضحكه[1] ﷺ لنعلم هديه وسننه ، فنعيش بهذا الهدي المبارك بلا إفراط ولا تفريط ، ولا غلو ولا تقصير ، وسيكون الحديث عن الضحك بشيء من الإطالة ذلك أن بعضاً من الناس يحاول أن يجعل الإسلام صورة من الكآبة ، فلا ضحك ولا ابتسام ، ولا فرح ولا سرور ، بل هو العبوس الدائم ، والاكفهرار المستمر ، والحزن المصطنع ، وتقضيب الجبين الكالح .

وقد قمت بجمع عدد لا بأس به من المواقف التي ضحك فيها النبي ﷺ ، مما ذكرتْه كتب التفسير والحديث والسيرة ، وقسّمت هذه الأحاديث والوقائع والأحداث على النحو التالي :

الفصل الأول : تعريفات وتقسيمات .

الفصل الثاني : الإسلام دين الفطرة .

---

(١) كان في النية أن أجمع بين ضحك المصطفى ﷺ وبكائه في كتاب واحد ، ولما طال الحديث عن الضحك ، قسمت الموضوع إلى قسمين ؛ على أن يكون كل قسم في كتاب مستقل ، وأسأل الله أن يعينني على إتمام القسم الثاني : «مع المصطفى ﷺ في بكائه» .

الفصل الثالث : الجبار جل جلاله يضحك .

الفصل الرابع : الملائكة والأنبياء والصحابة والمؤمنون : يضحكون .

الفصل الخامس : هديه ﷺ في الممازحة .

الفصل السادس : مع المصطفى الضحوك ﷺ .

الفصل السابع : المصطفى ﷺ ضحوك مع أهل بيته .

الفصل الثامن : ابتسامات نبوية مع الصغار .

الفصل التاسع : ابتسامات نبوية مع الرجال من الصحابة .

الفصل العاشر : نساء أضحكن النبي ﷺ .

الفصل الحادي عشر : المصطفى ﷺ يضاحك الأعراب .

الفصل الثاني عشر : مشركون ويهود يضحك النبي من حالهم .

الفصل الثالث عشر : ابتسامات نبوية من أمور أخروية .

الفصل الرابع عشر : المصطفى ﷺ ضحوك في أسفاره .

الفصل الخامس عشر : مجموعة أخرى من الأحاديث .

وكان عملي بعد جمع هذه الأحاديث ، وتصنيفها على النحو السابق ، أن قمت بشرح غريب ألفاظها ، وبيان المعنى المراد منها مختصرا ، مع ذكر ما في هذه المواقف من حكم وفوائد ، وعبر وعظات .

وكنت قد تناولت هذه المواقف المضحكة في دروس التراويح منذ فترة طويلة[1]، فأردت أن أجمعها في هذا السِّفر ، سائلا المولى عز وجل أن يرزقني الإخلاص والتوفيق ، وأن يلهمني السداد والرشاد ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، والحمد لله أولاً وآخراً .

الدوحة في : ٣٠ ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ

١١/٧/٢٠٠٢ م

أكرم عبد الستار كساب

akram_kassab@hotmail.com

---

(١) وقد تم نشر جزء من هذا الكتاب في جريدة الشرق القطرية في حلقات متتابعة طوال شهر رمضان (١٤٢٤ هـ) الموافق : شهري نوفمبر وديسمبر ٢٠٠٣م .